

السجل العلمي

لمؤتمر الشيخ العلامة عبدالرحمن بن ناصر السعدي آثاره العلمية والدعوية

الجزء الثاني

الأربعاء والخميس
١٤٤١-٢٣ ربيع الأول

(06)
الجدل والمناظرة عند العلامة ابن سعدي
د. عبد الرحمن بن معلا التوييق

الرعاية

مصرف الإنماء
alinma bank

القضيب

جريدة الكاظمي من هنا

سيكيم
Sipchem
EXCELLENCE everywhere

الجدل والمناظرة عند العلامة ابن سعدي

(ورقة عمل)

د. عبد الرحمن بن معاً اللويحـ

أستاذ الثقافة المشارك.

جامعة الأمير سلطان بن عبد العزيـز

المقدمة:

الحمد لله، والصلوة والسلام على من لا نبغي بعده، أما بعد:

فإن من العلامات البارزة في شخصية الشيخ العلامة: عبد الرحمن بن ناصر السعدي -رحمه الله- سعة أفقه، وتوارثه الكبير مع ثقافات متنوعة متعددة، ومشاركات مختلفة بقراءات واسعة، وامتدادات علمية عبر أشياخه، وقد أثمر ذلك ثمرات منها: قدرته على الجدل، بل وإجادته لهذا الفن الذي عز نظيره في الظرف الزمانى والمكان الذى كان يعيشها.

وقد أحببت أن أشارك في هذا المؤتمر المبارك: (الشيخ العلامة عبد الرحمن بن ناصر السعدي «آثاره ومنهجه في الاجتihad والتجديف والدعوة») بهذا البحث: (الجدل والمناظرة عند العلامة ابن سعدي - رحمه الله).

لأكشف من خلاله جانباً من جوانب هذه الشخصية التي أكن لها عظيم المحبة، واتصلت بها اتصالاً علمياً منذ بوادر عمري، عبر القراءة والعناية بمؤلفاته، وعبر الأخذ عن تلاميذه الكبار الذين ورثوا عنه علمه، وأساليبه في التعليم والعناية بالطلاب.

ومشكلة البحث التي أنسد كشفها: هل للشيخ ابن سعدي - رحمه الله - منهج مميز في الجدل والمناظرة؟ وكيف صاغ ضوابطه وحدوده؟ ومدى تأثير ذلك على طريقة في التأليف والتعليم.

وأبرز ما قصدته في هذا البحث:

١- تركيز الضوء على رؤية الشيخ ابن سعدي - رحمة الله - ومنهجه النظري في

الجدل والمناظرة.

٢- إيضاح طريقة الشيخ ابن سعدي -رحمه الله- ومنهجه العملي في الجدل والمناظرة.

٣- فتح آفاق لطلبة العلم للاقتداء بالشيخ ابن سعدي -رحمه الله- في اتساع أفقه ورؤيته المميزة للجدل والمناظرة.

وهذا البحث يتألف من مقدمة، وخمسة مباحث ضمنها مطالب، وخاتمة، وفهارس وفق الخطة التالية:

- المقدمة.

- المبحث الأول: تعرف الجدل والمناظرة.

- المبحث الثاني: مقاصد الجدل والمناظرة.

- المبحث الثالث: حكم الجدل والمناظرة وحدودهما.

- المبحث الرابع: ضوابط الجدل والمناظرة، وأدابها، وفيه مطلبان:

المطلب الأول: ضوابط الجدل والمناظرة.

المطلب الثاني: آداب المناظرة.

- المبحث الخامس: تطبيقات الجدل والمناظرة، وفيه مطلبان:

المطلب الأول: التأليف.

المطلب الثاني: التعليم.

- الخاتمة.

- فهرس المراجع.

- فهرس الموضوعات.

ولاني لأرجو أن تكون هذه الورقات إسهاماً نافعاً في هذا المؤتمر، محققة
 للتعریف بجانب حیاة هذا العلّم، تحدو شدّة العلّم وطلابه أن يقتفو أثراه العلّماء
 الأفذاذ: علماً وهدياً وسمتاً وخلقاً.

وصلى الله وسلم على نبينا محمد وآلـه وصحبه.

المبحث الأول: تعريف الجدل والمناقشة

أولاً، الجدل:

قال ابن فارس -رحمه الله-: (جدل: الجيم والدال واللام أصل واحد، وهو من باب استحکام الشيء في استرسال يكون فيه، وامتداد الخصومة ومراجعة الكلام)^(١).

(وأصله الخصومة الشديدة؛ وسمى جدل لأن كل واحد منهما يحكم خصومته وحجته إحكاماً بليناً على قدر طاقته تشبهها بجدل الجبل، وهو إحكام فتلهم، يقال: جادله يجادله مجادلة وجداً)^(٢).

والجادلة في الاصطلاح كما عرفها الفيومي -رحمه الله-: (استعمل على لسان حملة الشرع في مقابلة الأدلة لظهور أرجحها، وهو محمود إن كان للوقوف على الحق، وإنما فمذموم)^(٣).

وقال الجرجاني -رحمه الله-: (دفع الماء خصم عن إفساد قوله: بحججة، أو شبهة، أو يقصد به تصحيح كلامه، وهو الخصومة في الحقيقة)^(٤).

وعرفها عبد الوهاب الأمدي -رحمه الله- فقال: (المدافعة لإسكات الخصم؛ لأنه كلا من المجادلين يريد حفظ مقاله، وهدم مقال خصميه، سواء كان حقاً و

(١) معجم مقاييس اللغة: (٤٣٣ / ٤٣) وانظر: ابن منظور: لسان العرب: (١١ / ١٠٣).

(٢) التوسي: تهذيب الأسماء: (٣٣١ / ٣).

(٣) المصباح المنير: (١ / ٩٣).

(٤) التعريفات: (٧٤).

باطلاً^(١).

وعرفها ابن سعدي -رحمه الله- فقال: (المجادلة: بين اثنين فأكثر، تتعلق بالمسائل الخلافية، حتى يكون كل من الخصميين يريد نصرة قوله، وإبطال قول خصمه، فكل واحد منهمما، يجتهد في إقامة الحجة على ذلك)^(٢).

ومراده -رحمه الله- هنا بيان المجادلة من حيث هي، وسيأتي مزيد بيان لمفهومه للمجادلة في مقاصد المجادلة^(٣).

ثانياً: المنازرة:

قال ابن فارس -رحمه الله-: (نظر: التون والظاء والراء أصل صحيح يرجع فروعه إلى معنى واحد، وهو تأمل الشيء ومعايشه، ثم يستعار ويتسع فيه. فيقال: نظرت إلى الشيء أنظر إليه، إذا عايتها)^(٤).

والمناظرة: لغة من النظير، أو من النظر بالبصيرة ويقال ناظر فلاناً: صار نظيراً له، وباحثه وباراه في المحاجة، وناظر الشيء بالشيء جعله نظيراً له^(٥).

وفي الاصطلاح؛ عرفها الجرجاني -رحمه الله- فقال: (النظر بالبصيرة من الجانين في النسبة بين الشيئين إظهاراً للصواب)^(٦).

وعرفها عبد الوهاب الأمدي -رحمه الله- فقال: (تردد الكلام بين شخصين،

(١) شرح الرسالة الولدية:^(٧)

(٢) تيسير الكريم الرحمن:^(٨)

(٣) انظر: صحيفه:^(٩)

(٤) معجم مقاييس اللغة:^(٥/٤٤)

(٥) انظر: الجرجاني: التعريفات:^(٢٢١) والمعجم الوسيط:^(٢/٩٣٢)

(٦) التعريفات:^(٢٣٢)

يقصد كل منهما تصحيح قوله، وإبطال قول صاحبه؛ ليظهر الحق^(١).

وعرفها محمد عبد الحميد: (تردد الكلام بين شخصين فأكثر، يزيد كل واحد

منهما صحة قوله، وإبطال قول خصمه، مع رغبة كل واحد في إصابة الحق وإظهاره)^(٢).

(١) شرح الرسالة الولدية: (٥٧).

(٢) رسالة الأدب: (٦).

المبحث الثاني : مقاصد الجدل والمناظرة :

إن من سُنَّة الله في الخلق: اختلافهم، فهم مختلفون باعتبارات متعددة، فمنهم: المستقيم على الحق علمًا وعملاً، ومنهم: المغضوب عليهم الذين علموا الحق فعملوا بضده، ومنهم: الضالون الذين عملوا على جهل وضلال، والناس في ذلك ما بين مستقل ومستكثر.

والجدل بين الناس طريق لإظهار الحق، قال ابن سعدي -رحمه الله-: (ومن حكمة الله تعالى في جعله للأنبياء أعداء، وللباطل أنصارا قائمين بالدعوة إليه .. ومن حكمته: أن في ذلك بيانا للحق، وتوضيحا له، فإن الحق يستنير ويتبصر إذا قام الباطل يصارعه ويقاومه، فإنه -حيثئذ- يتبيان من أدلة الحق، وشواهده الدالة على صدقه وحقيقة، ومن فساد الباطل وبطلانه، ما هو من أكبر المطالب، التي يتنافس فيها المتنافسون^(١)).

وهذا الجدل يكون على مستويات مختلفة، ولكنه ليس عملاً فارغاً من القصد الصحيح، بل له غايات ومقاصد رفيعة، كما أنه ليس عملاً مقصوداً لذاته، ولا يراد منه سوءاً فالقصد الرئيس للجدل والمناظرة عند ابن سعدي -رحمه الله-: (هدایة الخلق إلى الحق لا المغالبة ونحوها)^(٢).

وإذا قصد المتجادلان ذلك إلى القول الحق الصواب الراجح؟ (إذا كان كل من المتناظرين ليس له قصد إلا معرفة الحق والراجح، وإيثاره ، فبذلك تتم المباحثة والمناظرة، ويحصل مقصودها)^(٣).

(١) تيسير الكريم الرحمن: (٢٦٩).

(٢) تيسير الكريم الرحمن: (٢٦٩).

(٣) المناظرات الفقهية: (٢٥٨-٢٥٩).

ومتى ما تحققت هذه الغاية لم يبق للجدل معنى فالمحض من الجدال، بيان الحق من الباطل: ليهتدي الراشد، ولتقوم الحجة على الغاوي، لذا (بعد ما تبيّن الحقائق، واتضح الحق من الباطل، والهدي من الضلال، لم يبق للجدال والمنازعة محل) ^(١).

(فكل من جادل في الحق بعد ما تبيّن علمه، أو طريق عمله، فإنه غالط شرعاً وعقلاً) ^(٢).

وقال -رحمه الله-: (بل يكون القصد بيان الحق وهداية الخلق، إلا من ظلم من أهل الكتاب، بأن ظهر من قصده وحاله، أنه لا إرادة له في الحق، وإنما يجادل على وجه المشاغبة والمغالبة، فهذا لا فائدة في جداله، لأن المقصود منها ضائع) ^(٣). فلما ظهر منهم مقصد المشاغبة والمغالبة، فإننا لا نقابلهم بمثلها، بل نتوقف عن المجادلة.

وإذا كان القصد من المجادلة: الوصول للحق، فإن المجادل يقبل الحق، ولو كان في قول خصميه، يقول الشيخ -رحمه الله- في بيان القصد من المنازرة (أن يريد ما مع الخصم من الباطل، ويقبل ما معه من الحق، ولا يريد الحق لأجل قوله، ولو كان كافراً) ^(٤).

وبهذا فإنه لا محل للجدال في القطعيات، وإنما يقع الجدل عند الاشتباه، يقول -رحمه الله- في تفسير قوله -عز وجل- **يُجَدِّلُونَكَ فِي الْحَقِّ بَعْدَ مَا تَبَيَّنَ كَيْنَما**

(١) تيسير الكريم الرحمن: (٧٥٥).

(٢) القواعد الحسان: (١٧٤).

(٣) تيسير الكريم الرحمن: (٦٣٢).

(٤) المصدر نفسه: (٦٣٢).

يُسَاوِفُونَ إِلَى الْمَوْتِ وَهُمْ يَنْظُرُونَ ﴿الأنفال: ٦﴾: (الجدال محله وفائده: عند اشتباه الحق والتباس الأمر، فاما إذا وضح وبيان، فليس إلا الانقياد والإذعان) ^(١).
وإذا سعى المتجادلان إلى تحقيق هذا المقصد صح عملهما، وأجرا جميماً
فيما إذا كان الجدل قصده ترجيح ما رجحه الكتاب والسنة صار كلا المتناظرين (ما
مأجورين على اجتهاداتهم، فالمحظى له أجران، والمخطئ له أجر واحد، وخطؤه
معفو عنه) ^(٢).

وفي المناظرات والمجادلات التي ألفها الشيخ -رحمه الله- بين معالم في ذلك
منها:

- ١- أن من مقاصد المنازرة تربية المناظر على أن يخضع للحق الموافق للعقل
والفطرة، حيث أورد -رحمه الله- في مسألة، زكاة الدين على لسان المستعين
بالله قوله: (الآن ظهر قوة هذا القول ووضحانه، وأنه هو القول الموافق للشرع
، الموافق للعقل والفطرة، والحمد لله رب العالمين) ^(٣).
- ٢- أن المنازرة تربى المتناظر على أن يتصرف للحق من نفسه ولا يتعصب
بلامنور، ففي مسألة: الجدُّ مع الإخوة في الميراث، أورد -رحمه الله- على
لسان المستعين بالله قوله: (لقد جزت بضعفه في أول ما برهنت عليه قبل أن
تستكمل بقية الأدلة، فواحد مما ذكرته كاف، والباقي نور على نور، والحمد
للله على فضله وإحسانه) ^(٤).

(١) المصدر نفسه: (٣١٥).

(٢) المناظرات الفقهية: (١٩٤).

(٣) المصدر نفسه: (٢٢٩).

(٤) المناظرات الفقهية: (٢٥٢).

٣- أن المناظرة لا يشترط لها الانتصار لأحد القولين، فقد تكفاً الأدلة فلا يرجح قول على قول، فإذا كان مقصود المناظرة الوصول إلى الحق، وتكافأ الأدلة لم يكن لأحد أن يتصرّ لقول دون آخر^(١).

٤- أن المناظرة تربى وتعلم المتناظرين على المنهجية العلمية في عرض الأدلة بشكل متين محكم^(٢)، وعلى ذلك جرى في المناظرات التي ألفها قاصداً أن الواجب: العناية بالأدلة وأن يكون عرض كل دليله وفق القواعد المقررة في علوم أصول الفقه وأصول التفسير ونحوها.

٥- أن المناظرات وإن كانت دالة على اختلاف العلماء، وتعدد أقوالهم إلا أنها تزيد من معرفة أقدار العلماء ووجوب توقيرهم، لا الانتقاد منهن (فإن أهل العلم لهم من الفضائل والمحاسن والمزايا ما لا يعرفها حق المعرفة إلا من شاركهم في طريقهم وأعمالهم).

وحاصل هذا أن نصرنا لقول على آخر لا يدل على انتقادنا من كان يرى خلاف ما رأينا لاجتهاده، والحمد لله على هذه النعمة^(٣).

٦- أن على المناظر المنصف أن يتعلم كيفية أن يتنزل لمناظره ويستوضح منه ما أشكل عليه، ففي مسألة، إماماة العاجز عن شرط أوركן أورد -رحمه الله- على لسان المتوكل على الله قوله: (أخبرني يا أخي: ما السبب الذي أوجب لي الجزم التام بالقول الذي كنت أقوله، وهذه الأدلة التي شرحتها تمر علي في كثير من أوقاتي، وأنا لم أزل حريصاً على تلقي العلم الصحيح، وهي في طي

(١) انظر: مسألة: العقود المعلقة بشرط: المناظرات الفقهية: (٢٣٣-٢٣٥).

(٢) انظر: كتابه: "المناظرات الفقهية" وكتابه: "انتصار الحق".

(٣) المناظرات الفقهية: (٢٢٠).

الخفا، كأنها لم تمر على؟^(١).

٧- أن على المناظر أن يعي الأسباب الداعية إلى التعصب للأقوال وعلاج ذلك والتي (من أبلغها: نشوؤك على هذا القول، واعتقادك إياه اعتقاداً رسم فيه، والاعتقاد الراسخ في القول - ولو كان خطأً - لا يزيله إلا علم قوي وبراهين جلية، إن صادفت إنصافاً وعدم تعصب، وإنما فلا).

ومن الأسباب: إخلاذك إلى ترك الاستدلال وطلب البراهين، فإن من اعتاد الجري على أقوال لا يبالي أدل عليها دليل صحيح أو ضعيف أو لم يدل، يحمد ذهنه ولا ينهض بطلب الرقي والاستزادة في قوة الفكر والذهن.

فاحرص يا أخي على معرفة المسائل بأدلةها ومتآخذها، والمقابلة بين الأقوال الخلافية، واستوعب كل دليل قيل فيها، فبذلك ترتقي إلى درج معارف وعلوم لا يوصل إليها إلا بهذا الطريق، فلتكن القواعد الشرعية والأصول الكبار نصب عينيك في جميع الصور والمسائل، فقل مسألة إلا وتبني على قواعد كليلة.

وخذ نصيباً من أصول الفقه تحتاج إليه، بل تضطر إليه في هذا الطريق وسائل الله مع هذا الإعانة، فمن بذل الجهد، وسلك الطريق المعهود، واستعن بالمعبد: نال المقصود^(٢).

(١) المصدر نفسه: (٢٢٦).

(٢) المناظرات الفقهية: (٢٢٧-٢٢٦).

المبحث الثالث: حكم الجدل والمناظرة وحدودهما

الجدل والجدال منه ما يكون مشروعًا ممدوحًا، ومنه ما يكون باطلًا مذمومًا؛ فإن كان للوقوف على الحق وتقريره ورفعه كان محمودًا، قال الله تعالى ﴿وَجَادُلُهُمْ بِأَلَّىٰ هِيَ أَحَسَنُ﴾ [النحل: ١٢٥].

وإن كان في مدافعة الحق، أو كان جدالًا بغير علم كان مذمومًا؛ قال الله تعالى ﴿مَا يُجَادِلُ فِي إِيمَانِ اللَّهِ إِلَّا الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ [غافر: ٤]، وعلى هذا التفصيل تنزل النصوص الواردة في مدح الجدال أو ذمه^(١).

فمن النصوص الدالة على مشروعيته والإذن به:

١ - قال تعالى ﴿وَلَا تُجَادِلُوا أَهْلَ الْكِتَابِ إِلَّا بِأَلَّىٰ هِيَ أَحَسَنُ﴾

[العنكبوت: ٤٦].

قال ابن سعدي -رحمه الله-: (ينهى تعالى عن مجادلة أهل الكتاب، إذا كانت من غير بصيرة من المجادل، أو بغير قاعدة مرضية).

وأن لا يجادلوا إلا بالتي هي أحسن، بحسن خلق ولطف ولين كلام، ودعوة إلى الحق وتحسينه، ورد عن الباطل وتهجئنه، بأقرب طريق موصل لذلك.

وأن لا يكون القصد منها مجرد المجادلة والمغالبة وحب العلو، بل يكون القصد بيان الحق وهداية الخلق، إلا من ظلم من أهل الكتاب، بأن ظهر من قصده وحاله، أنه لا إرادة له في الحق، وإنما يجادل على وجه المشاغبة والمغالبة، فهذا لا فائدة في جداله، لأن المقصود منها ضائع^(٢).

(١) انظر: النووي: تهذيب الأسماء: (٤٨/٣) والأذكار: (٣٧١).

(٢) تيسير الكريم الرحمن: (٦٣٢).

قال ابن سعدي - رحمه الله -: (قد علم الله مع ذلك أن الناس ثلاثة أقسام، كل يدعى بالطريق التي تناسبه :

القسم الأول: المنقادون الملزمون الراغبون في الخير، الراهبون من الشر، فهؤلاء لما عندهم من الاستعداد لفعل المأمورات وترك المنهيات، والاستياق إلى الاعتقاد الصحيح، فقط يكتفى بيان الأمور الدينية لهم والتعليم المحسن.

والقسم الثاني: الذين عندهم غفلة وإعراض واشتغال بأمور صادمة عن الحق، فهؤلاء مع هذا التعليم يدعون بالموعظة الحسنة بالترغيب والترهيب؛ لأن النفوس لا تلتفت إلى منافعها، ولا تترك أغراضها الصادمة لها عن الحق علماً وعملاً إلا مع البيان لها أن ترغب وترهب بذكر ما يترتّب على الحق من المنافع وعلى الباطل من المضار، والموازنة بين الأمور النافعة والضارة.

والقسم الثالث: المعارضون أو المعاندون المكابرون، المتصدرون لمقاومة الحق ونصرة الباطل، فهؤلاء لا بد أن يسلك معهم طريق المجادلة بالتالي هي أحسن بحسب ما يليق بالمجادل والمجادل وبذلك المقالة وما يقترن بها.

وإذا أردت تطبيق هذه الأمور الثلاثة تماماً فانتظر إلى دعوات الرسل صلوات الله وسلامه عليهم التي حكاهَا في كتابه مع أممهم المستجيين، والمعرضين والمعارضين، تجدوها محتوية على غاية الحسن في كل أحوالها^(١).

٢ - قال تعالى ﴿أَذْعُ إِلَيْكُمْ سَبِيلَ رَبِّكُمْ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَدِيلَهُمْ يَأْلَقُ هِيَ أَحَسَنُ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ، وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهَمَّدِينَ﴾ [النحل: ١٢٥].

قال ابن سعدي - رحمه الله -: (بالعبارات الواضحة والبراهين البينة التي تحقق

(١) تيسير اللطيف المنان في خلاصة تفسير القرآن: (٣٥٤ - ٣٥٥).

الحق وتبطل الباطل، مع الرفق واللين وعدم المغاضبة والمشاتمة)^(١).
ومن النصوص الدالة له:

١ - قوله تعالى ﴿مَا يُجَدِّلُ فِي آيَتِ اللَّهِ إِلَّا الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ [غافر: ٤].

قال ابن سعدي -رحمه الله-: (يُخْبَرُ بِتَارِكِ وَتَعَالَى أَنَّهُ مَا يُجَادِلُ فِي آيَاتِهِ إِلَّا الَّذِينَ كَفَرُوا وَالْمَرَادُ بِالْمُجَادِلَةِ هُنَّا، الْمُجَادِلَةُ لِرَدِّ آيَاتِ اللَّهِ وَمُقَابَلَتِهِ بِالْبَاطِلِ، فَهُنَّا مِنْ صُنْعِ الْكُفَّارِ، وَأَمَّا الْمُؤْمِنُونَ فَيُخْضِعُونَ اللَّهَ تَعَالَى الَّذِي يُلْقِي الْحَقَّ لِيَدِهِ بِالْبَاطِلِ) ^(٢).

٢ - قوله تعالى ﴿الَّذِينَ يُجَدِّلُونَ فِي آيَاتِ اللَّهِ يُغَيِّرُ سُلْطَنِنَا أَتَهُمْ كَبُّرُ مُقَاتِلُوْنَ عِنْدَ اللَّهِ وَعِنْدَ الَّذِينَ آمَنُوا﴾ [غافر: ٣٥].

قال ابن سعدي -رحمه الله-: (ذكر وصف المسرف الكاذب ﴿الَّذِينَ يُجَدِّلُونَ فِي آيَاتِ اللَّهِ﴾ التي بينت الحق من الباطل، وصارت -من ظهورها- بمنزلة الشمس للبصر، فهم يجادلون فيها على وضوحها، ليدفعوها وبطلاوها ﴿يُغَيِّرُ سُلْطَنِنَا أَتَهُمْ﴾ أي: بغير حجة وبرهان، وهذا وصف لازم لكل من جادل في آيات الله، فإنه من المحال أن يجادل بسلطان، لأن الحق لا يعارضه معارض، فلا يمكن أن يعارض بدليل شرعي أو عقلي أصلًا ^(٣) ذلك القول المتضمن لرد الحق بالباطل ^(٤) مقتاً عند الله وعند الدين آمنوا ^(٥) فالله أشد بغضًا لصاحب، لأنه تضمن التكذيب بالحق والتصديق بالباطل ونسبته إليه، وهذه أمور يشتد بغض الله لها ولمن اتصف بها، وكذلك عباده المؤمنون يمقتون على ذلك أشد المقت موافقة

(١) المصدر نفسه: (٣٥٣).

(٢) تيسير الكريم الرحمن: (٧٣١).

لربهم، وهؤلاء خواص خلق الله تعالى، فمقتهم دليل على شناعة من مقتوه)^(١) .
 ٣- قوله تعالى ﴿ وَمَنْ أَنَّا إِنْ مَنْ يُجَادِلُ فِي اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَمَتَّعَ كُلَّ شَيْطَنٍ مَرِيدٍ ﴾ [الحج: ٣].

قال ابن سعدي -رحمه الله-: (أي: ومن الناس طائفة وفرقة، سلكوا طريق الضلال، وجعلوا يجادلون بالباطل الحق، يريدون إحقاق الباطل وإبطال الحق، والحال أنهم في غاية الجهل ما عندهم من العلم شيء، وغاية ما عندهم تقليد أئمة الضلال، من كل شيطان مرید، متمرد على الله وعلى رسله، معاند لهم، قد شاق الله ورسوله، وصار من الأئمة الذين يدعون إلى النار)^(٢) .

٤- قوله تعالى ﴿ وَمَنْ أَنَّا إِنْ مَنْ يُجَادِلُ فِي اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَلَا هُدًى وَلَا كِتْبٍ مُّبِينٍ ﴾ [الحج: ٨].

قال ابن سعدي -رحمه الله-: (المجادلة المتقدمة للمقلد، وهذه المجادلة للشيطان المرید، الداعي إلى البدع، فأخبر أنه ﴿ يُجَادِلُ فِي اللَّهِ ﴾ أي: يجادل رسول الله وأتباعه بالباطل ليحضرن به الحق ﴿ بِغَيْرِ عِلْمٍ ﴾ صحيح ﴿ وَلَا هُدًى وَلَا كِتْبٍ مُّبِينٍ ﴾ أي: غير متبع في جداله هذا من يهديه، لا عقل مرشد، ولا متبع مهتدٍ ﴿ وَلَا هُدًى وَلَا كِتْبٍ مُّبِينٍ ﴾ أي: واضح بين، أي: فلا له حجة عقلية ولا نقلية، إن هي إلا شبهاً، يوحياً إليها الشيطان)^(٣) .

٥- وقال الله سبحانه ﴿ هَتَأْتُمْ هَتَوْلًا حَجَبَتْ فِيمَا لَكُمْ بِهِ عِلْمٌ فَلَمْ تَعَاجُونَ فِيمَا لَيْسَ لَكُمْ بِهِ عِلْمٌ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴽ ﴾ [آل عمران: ٦٦].

(١) المصدر نفسه: (٧٣٧).

(٢) تيسير الكريم الرحمن: (٥٣٣).

(٣) المصدر نفسه: (٥٣٤).

قال ابن سعدي - رحمه الله -: (وفي هذه الآية دليل على أنه لا يحل للإنسان أن يقول أو يجادل فيما لا علم له به).

٦ - قوله تعالى ﴿فَلَا رَقَّ وَلَا فُسُوقٌ وَلَا جِدَالٌ فِي الْحَجَّ﴾ [البقرة: ١٩٧].

قال ابن سعدي - رحمه الله -: (أي: يجب أن تعظموا الإحرام بالحج، وخصوصا الواقع في أشهره، وتصونوه عن كل ما يفسده أو ينقصه، من الرفت وهو الجماع ومقدماته الفعلية والقولية، خصوصا عند النساء بحضورهن.

والفسق وهو: جميع المعاishi، ومنها محظورات الإحرام.

والجدال وهو: المماراة والمنازعة والمخاومة، لكونها تثير الشر، وتوقع

العداوة^(١)).

(١) المصدر نفسه: (٩١).

المبحث الرابع: ضوابط الجدل والمناظرة، وأدابها

وفي مطلبان:

المطلب الأول: ضوابط الجدل والمناظرة.

المطلب الثاني: آداب المناظرة.

المطلب الأول: ضوابط الجدل والمناظرة

للجدل والمناظرة ضوابط استخرجتها من كتابات الشيخ -رحمه الله- هذا

إجمالها:

الضابط الأول، الإخلاص:

فعلى المناظر أن يكون مخلصاً متجرداً الله وأن يسأله -عز وجل- (الإعانة)،
 فمن بذل المجهود، وسلك الطريق المعهود، واستعن بالمعبود: نال المقصود^(١).
 وهذا يظهر ترابط مقامات الإيمان، فلا تكون الاستعانة بالمعبود إلا فرينة
 الإخلاص له، وقد نص أيضاً على أن المقصود من المجادلة: (هدایة الخلق إلى
 الحق لا المغالبة ونحوها)^(٢).

والإخلاص لله يعني أن يكون مقصده رضا الله -عز وجل- لا العلو والغلبة
 على الناس، وإخلاص القصد يقتضي موافقة مقصود الشارع بهداية الخلق إلى
 الحق.

(١) المناظرات الفقهية: (٢٢٧) وانظر: الفتاوى السعدية: (٤٤٧).

(٢) تيسير الكريم الرحمن: (٤٥٢).

يقول ابن سعدي -رحمه الله-: (وأن لا يكون القصد منها مجرد المجادلة والمغالبة وحب العلو، بل يكون القصد بيان الحق وهداية الخلق، إلا من ظلم من أهل الكتاب، بأن ظهر من قصده وحاله، أنه لا إرادة له في الحق، وإنما يجادل على وجه المشاغبة والمغالبة، فهذا لافائدة في جداله، لأن المقصود منها ضائع) ^(١).

يقول -عز وجل- ﴿قُلْ أَتُحَاجِجُونَا فِي اللَّهِ وَهُوَ رَبُّنَا وَرَبُّكُمْ وَلَنَا أَعْنَلْنَا وَلَكُمْ أَعْنَلْكُمْ وَنَحْنُ لَهُ مُخْلصُون﴾ [البقرة: ١٣٩] يقول ابن سعدي -رحمه الله-: (ففي هذه الآية، إرشاد لطيف لطريق المحاجة، وأن الأمور مبنية على الجمع بين المتماثلين، والفرق بين المختلفين) ^(٢).

وقد يكون المجادل مخلصاً قاصداً للحق، ولكن مقابله معاند ومع ذلك يجتهد المرء في إحسان مجادلته لإيصاله إلى الحق.

يقول ابن سعدي -رحمه الله- في ذكر نوع من المجادلين: (المعارضون أو المعاندون المكابرلون، المتتصدون لمقاومة الحق ونصرة الباطل، فهو لاء لا بد أن يسلك معهم طريق المجادلة والتي هي أحسن، بحسب ما يليق بالمجادل والمجادل وبتلك المقالة وما يقترن بها) ^(٣).

وإذا أخلص العبد في المناظرة لله -عز وجل- وأراد الوصول للحق، فإن مناظرته تقوم على أحسن الأخلاق، ومن علامات الحق: (إحداث الطمأنينة في القلب).

ومن علاماته: أنه يتبع مصالح الخلق ومنافعهم، فيبيح لهم كل ما فيه نفع خال

(١) المصدر نفسه: (٦٣٢).

(٢) المصدر نفسه: (٦٩).

(٣) تيسير اللطيف المنان في خلاصة تفسير القرآن: (٣٥٣ - ٣٥٤).

من الضرر، أو نفعه أعظم من ضرره.

ومن علامات الحق: أنه يدفع الظلم والمكر والخداعة وسوء المعاملة بكل طريق^(١).

الضابط الثاني: أن تكون قاعدة المجادلة، الحق :

بأن تكون المناظر بالحق وبطرقه الحقيقة؛ لأن السبب الوحيد للرشاد والإرشاد، فلا مجادلة ولا مناظرة (إذا كانت من غير بصيرة من المجادل، أو بغير قاعدة مرضية)^(٢).

والحق إنما هو في العلم الصحيح، فعلى المناظر أن يعلم أن (كل قول وعمل حال تأسس على العلم وكان تابعاً للعلم، فإنه مؤسس على التقوى، ثابت لا يتزعزع، مثمر لخير الدنيا والآخرة)^(٣).

وبهذا فإن المجادل لا يدعوا إلى قوله، بل يدعونا (المجادل إلى الحق، وبين محسن الحق ومضارضه، ويجب مما يعرض به الخصم من الشبهات)^(٤).

وأعظم ما تكون المناظرة به: «القرآن الكريم» فهو أصل الحق ومنبعه، فحجج القرآن أظهرت الحجاج، وأياته أبين الآيات، ففي القرآن من الاحتجاج على المبطلين في عقائدهم ومذاهبهم الذين يدعون إليها وإقامة الحجاج والبراهين على فساد قولهم شيء كثير، لا يأتي مبطل بقول إلا وفي القرآن بيانيه بالحق الواضح والبرهان

(١) المناظرات الفقهية: (٢٣٩).

(٢) تيسير الكريم الرحمن: (٦٣٢).

(٣) المناظرات الفقهية: (٢٥٨).

(٤) الدين الصحيح يحل كل المشكلات: (٣٥٧).

الجلی ﴿ وَلَا يَأْتُونَكُم مِّثْلَ إِلَّا جِنَانَكُم بِالْحَقِّ وَأَحَسَنَ تَقْسِيْرًا ﴾ [الفرقان: ٣٣] (١).

وبهذا فإن المناورة الصحيحة تكون بالحق: حججاً وأدلةً، وهي إلى الحق لا إلى مذهب خاص، ولا رأي ذاتي، فأكذ ابن سعدي -رحمه الله- أن على المناظر دعوة مقابله إلى الاستدلال ليصل إلى الحق (فإن من اعتاد الجري على أقوال لا يبالي أدل عليها دليل صحيح أو ضعيف أو لم يدل، يخدم ذهنه ولا ينهض بطلب الرقي والاستزادة في قوة الفكر والذهن).

فاحرص يا أخي على معرفة المسائل بأدلتها وما خذلها، والمقابلة بين الأقوال الخلافية، واستوعب كل دليل قيل فيها، فبذلك ترتقي إلى درج ومعارف وعلوم لا يصل إليها إلا بهذا الطريق، فلتكن القواعد الشرعية والأصول الكبار نصب عينيك في جميع الصور والمسائل، فقل مسألة إلا وتبني على قواعد كليلة.

وخذ نصيباً من أصول الفقه تحتاج إليه، بل تضطر إليه في هذا الطريق) (٢).
ويستخدم المجادل المناهج الصحيحة الموصلة للحق، فالمناظرة تكون بالعلم الصحيح الذي (دل عليه الدليل، والنافع منه ما هو منقول عن الرسول .. والاجتهاد في تقرير المسائل وتصويرها، وتحريرها ويعوده أداته وما خذلها وأصوله التي يرجع إليها، وبال مقابلة بين الأقوال المتباعدة، والمسائل المتعارضة، فإن الحق عليه أدلة وبراهين، وشواهد يتميز بها عن ضده؛ وبمضدها تبين الأشياء) (٣).

ويحتاج بالنصوص الصحيحة، والقواعد العلمية المقررة، ففي حوار في المناظرات ساق -رحمه الله- على لسان أحد المتناظرين: (فنحن معنا نصوص

(١) ابن سعدي: القواعد الحسان: (٢٢٣-٢٢٤).

(٢) المناظرات الفقهية: (٢٢٦-٢٢٧).

(٣) المصدر نفسه: (١٩٤).

مجمع عليها، ومعنا الجري أيضاً على القواعد المعلومة، وأنتم معكم قياس من أضعف الأقىسة - بل اتضحت فساده - مقابل النص، فوجب عليكم - كما وجب علينا - الرجوع إلى ما دل عليه النص^(١).

ويبتعد عن الأقوال الضعيفة التي من خواصها: (وجود التناقض فيها)، وعدم ابنيتها على أصل متفق عليه، وصعوبته: فهمها، وصعوبته: العمل بها أو تعذرها^(٢). وإذا كانت المناظرة للحق وبالحق، فإن المناظر يسلم للدليل السالم عن المعارض.

قال ابن سعدي - رحمه الله - في سياق مناظرة فقهية: (قال المตوكل على الله: فإن لم يكن عندك من الترجيح لقولك سوى ما شرحته، وهو كذلك، وجب عليك كما وجب على اتباع القول الصحيح، فلست أقول لك: قل بقولي، واتبعني على ما قلت).

وإنما أقول: أنا وأنت: الواجب علينا واحد، اتباع ما رجحه الدليل السالم عن المعارض المقاوم.

فقال المستعين بالله: سمعاً وطاعة للبراهين الشرعية المبنية على القواعد المرضية، وله الحمد على الإرشاد تعليماً وتوفيقاً للعمل^(٣).

ويكون الحق قاعدة جداله، فمجادلة أهل الكتاب تكون (مبنية على الإيمان بما أنزل إليكم وأنزل إليهم، وعلى الإيمان برسولكم ورسولهم، وعلى أن الإله واحد، ولا تكن مناظرتكم إياهم على وجه يحصل به القدر في شيء من الكتب

(١) المصدر نفسه: (٢١٩).

(٢) المناظرات الفقهية: (٢١١).

(٣) المصدر نفسه: (٢١٢-٢١١).

الإلهية، أو بأحد من الرسل ..

فإن بناء مناظرة أهل الكتاب، على هذا الطريق، فيه إلزام لهم بالإقرار بالقرآن، وبالرسول الذي جاء به، فإنه إذا تكلم في الأصول الدينية التي اتفقت عليها الأنبياء والكتب، وتقررت عند المتناظرين، وثبتت حقائقها عندهما، وكانت الكتب السابقة والمرسلون مع القرآن ومحمد صلى الله عليه وسلم قد بيّنتها ودللت عليها وأخبرت بها، فإنه يلزم التصديق بالكتب كلها، والرسل كلهم، وهذا من خصائص الإسلام^(١).
إن (أهل الكتاب إن ناظروا مناظرة مبنية على الإيمان ببعض الكتب، أو ببعض الرسل دون غيره، فلا يسلم لهم ذلك، لأن الكتاب الذي يدعون إليه، والرسول الذي ينتسبون إليه، من شرطه أن يكون مصدقاً بهذا القرآن وبيان جاء به)^(٢).

وتكون المناظرة قائمة على العدل ﴿وَأَمْرُتُ لِأَعْدِلَ بَيْنَكُمْ﴾ [الشورى: ١٥] ومن العدل في الحكم، بين أهل الأقوال المختلفة، من أهل الكتاب وغيرهم، أن يقبل ما معهم من الحق، ويرد ما معهم من الباطل^(٣).

مع الحذر من طريقة الجهال عند مناظرة الخصوم، فيقدحون (بجميع ما معهم، من حق وباطل، فهذا ظلم، وخروج عن الواجب وأداب النظر)^(٤)، فقد نصَّ على أن القبح في كل قول دون تمييز بين الحق والباطل ظلم وجور.

وبهذا فإنه (ينبغي لمن ناظر غيره أن يؤسس الأسس التي يتفق عليها المتناظران؛ ثم إذا حصل الاتفاق وتم الالتحام انتقل منه إلى الموضع المختلف فيها بلفظ ولين

(١) تيسير الكريم الرحمن: (٦٣٢).

(٢) المصدر نفسه: (٧٥٥).

(٣) تيسير الكريم الرحمن: (٧٥٥).

(٤) المصدر نفسه: (٦٣٢).

وهدوء^(١).

و (ليس لأحد أن يدفع ما كان علم يقينا بالظن، سواء كان ناظراً أو مناظراً، بل إن تبين له وجاه فساد الشبهة وبينه لغيره كان ذلك زيادة علم و معرفة، و تأييد في الحق في النظر والمناقشة وإن لم يتبين ذلك لم يكن له أن يدفع اليقين بالشك والله أعلم) ^(٢).

و إذا كان مقصوده الحق، فإنه ينظر في الأدلة أكثر من نظره في القائلين، فالآئمة كلهم يقولون: (إذا صح الحديث فهو مذهبي) ^(٣)، فعلى المناظر الاقتصار على الأدلة دون ذكر القائلين به من الآئمة الأعلام.

(ومن فوائد ذلك: أن الأقوال التي يراد المقابلة بينها، ومعرفة راجحها من مرجوحها أن يقطع الناظر والمناظر النظر عن القائلين، فإنه ربما كان ذكر القائل مغبراً عن مخالفته، وتوجب له الهيبة أن يكف عن قول ينافي ما قاله) ^(٤).

ومع المجادلة بالأدلة، فإن المناظر لا يسلم لقول نشأ عليه، بل يلتفت إلى الأدلة، وإذا ناظر أحداً، فإن على المناظر الفطن ملاحظة أن التسليم المجرد لقول نشأ عليه خصمه وتبناه على علاقته مانع عن العلم والصواب (وهذا السبب من أعظم الموانع والحجاب للعلم، وإنما البصيرة وانطلاق الفكر، وارتفاع النظر إنما هو بالتفكير والتأمل بما آخذ الأقوال وبراهينها، ومقابلة بعضها ببعض والتصميم

(١) مجموع الفوائد واقتراض الأوابد: (٢٥٤-٢٥٥).

(٢) طريق الوصول إلى العلم المسؤول: (٢/١٩٣-١٩٤).

(٣) انظر: حاشية ابن عابدين: (١/٣٨٥).

(٤) المناظرات الفقهية: (٢٥٨-٢٥٩).

التام على الانقياد لما ترجم عنك، والله الحمد والمنة)^(١).

وصاحب الحق المجادل بالحق منصور، وحجته ظاهرة، قال ابن سعدي -رحمه الله-: (وأما القرآن الكريم، فهو الحق الذي لا يغالب به مغالب إلا غالب، ولا يصل إلى صائل إلا كان العالى على غيره) ^(٢).

وأما مجادل الحق فهو مخذول (فكل من خاصل الحق فُلِجَ وخصم كما أن كل من خاصل بالحق فَلَعْجَ وغَلَبَ) ^(٣) وَقُلْ جَاءَ الْحَقُّ وَزَهَقَ الْبَطْلُ إِنَّ الْبَطْلَ كَانَ زَهُوقًا ^{﴿﴾} [الإسراء: ٨١] فكل من نصر الباطل فهو من خصوم الله) ^(٤).

ولا يقدر على هذا المقصود أن يعمد المناظر إلى التنزل مع خصميه، وقول قوله باطل لا لأنه يعتقد، بل لإقامة الحجة على خصميه.

قال ابن سعدي -رحمه الله-: (والمناظرة تخالف غيرها في أمور كثيرة: منها: أن المناظر يقول الشيء الذي لا يعتقده ليبني عليه حجته، وليرقيم الحجة على خصميه، كما قال -يقصد: إبراهيم عليه السلام- في تكسيره الأصنام لما قالوا له ^{﴿﴾} قَالُوا إِنَّتَ فَعَلْتَ هَذَا بِالْمِنْتَنَا يَتَأْزِمُونَ ^(٥) [الأنياء: ٦٢] فأشار إلى الصنم الذي لم يكسره فقال ^{﴿﴾} قَالَ بَلْ فَعَلَهُ كَيْرُهُمْ هَذَا ^(٦) [الأنياء: ٦٣] ومعلوم أن غرضه إلزامهم بالحجفة، وقد حصلت.

فهنا يسهل علينا فهم معنى قوله: ^{﴿﴾} هَذَا رَبِّي ^(٧) [الأنعام: ٧٦] أي: إن كان يستحق الإلهية بعد النظر في حالته وصفاته فهو ربى، مع أنه يعلم العلم اليقيني أنه لا يستحق

(١) المناظرات الفقهية: (٦) ٢٠٨-٢٠٦.

(٢) تيسير الكريم الرحمن: (٨٣٦).

(٣) الدرة البهية: (١٥).

من الربوبية والإلهية مثقال ذرة، ولكن أراد أن يلزمهم بالحججة^(١).

المطلب الثاني: آداب المناظرة :

١ - نزاهة اللفظ وحسن القول بـ(أن يكون الإنسان نزيهاً في أقواله وأفعاله، غير فاحش ولا بذيء، ولا شاتم، ولا مخاصم، بل يكون حسن الخلق، واسع الحلم)^(٢).

فـ(القول الحسن داع لكل خلق جميل وعمل صالح، فإن من ملك لسانه ملك جميع أمره) وـ(إذا دار الأمر بين أمرين حسنين فإنه يأمر بآية شرط أحسنهما إن لم يمكن الجمع بينهما)^(٣).

٢ - أن لا يجادلوا إلا بالتي هي أحسن، المتضمنة (دعوة إلى الحق وتحسينه، ورد عن الباطل وتهجئه، بأقرب طريق موصل لذلك)^(٤).

٣ - والمجادلة بالتي هي أحسن تكون (بالعبارات الواضحة والبراهين البينة؛ التي تحق الحق وتبطل الباطل، مع الرفق واللين وعدم المغاضبة والمشاتمة)^(٥).

٤ - الفصاحة وحسن البيان: حيث يقول الشيخ -رحمه الله- فيما يحتاجه المناظر: (ولسان فصيح يتمكن من التعبير به عن ما يريد ويفصله، بل الفصاحة والبلاغة لصاحب هذا المقام من ألزم ما يكون لكثرة المراجعات والمراءضات، ولحاجته لتحسين الحق وتزيينه بما يقدر عليه ليحييء إلى النفوس، وإلى تقييم

(١) تيسير اللطيف المنان: (١٩٨-٢٠٠).

(٢) تيسير الكريم الرحمن: (٥٧-٥٨).

(٣) المصدر نفسه: (٤٦٠).

(٤) المصدر نفسه: (٦٣٢).

(٥) تيسير اللطيف المنان في خلاصة تفسير القرآن: (٣٥٣-٣٥٤).

الباطل وتهجينه لينفر عنه)^(١).

٥- أن يتلزم المناظر بمضمون قوله تعالى ﴿أَدْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحَسَنُ أَسْبِلَةً﴾ [المؤمنون: ٩٦] فمن (مصالح) ذلك: أنه تخف الإساءة عنك، في الحال، وفي المستقبل، وأنه أدعى لجلب المساء إلى الحق، وأقرب إلى ندمه وأسفه، ورجوعه بالتوبة عما فعل، ولি�تصف العافي بصفة الإحسان، ويقهر بذلك عدوه الشيطان، وليستوجب الثواب من رب)^(٢).

٦- على الإنسان اجتناب جميع المجالس المشتملة على كل قول وفعل محرم، كالخوض في الجدل الباطل لكونها تثير الشر، وتوقع العداوة والخصومة)^(٣) ﴿وَالَّذِينَ لَا يَشْهُدُونَ الرُّؤْمَ﴾ [الفرقان: ٧٢].

٧- على المناظر أن يتحلى بسعة الصدر والحلم، يقول الشيخ -رحمه الله- عن المناظر: (الداعي إلى الله المرشد للخلق، خصوصا إذا كان المدعو من أهل العناد والتكبر والطغيان، يحتاج إلى سعة صدر وحلم تام على ما يصيبه من الأذى، ولسان فضيح يتمكن من التعبير به عن ما يريد ويعتقد، بل الفصاحة والبلاغة لصاحب هذا المقام من ألزم ما يكون لكثرة المراجعات والمواضيع، ول حاجته لتحسين الحق وتزيينه بما يقدر عليه ليحبه إلى النفوس، وإلى تقبیح الباطل وتهجینه لينفر عنه)^(٤).

٨- حسن الظن بالمخالف من أهل العلم، يقول الشيخ -رحمه الله- في المناظرات الفقهية على لسان المستعين بالله: (وبهذا وغيرها استفدت فائدة نافعة:

(١) تيسير الكريم الرحمن: (٥٠٤).

(٢) المصدر نفسه: (٥٥٨).

(٣) تيسير الكريم الرحمن: (٩١).

(٤) المصدر نفسه: (٥٠٤).

وهو زيادة معرفتي بمقادير أهل العلم، ووجوب توقيرهم .. وبهذا ونحوه، سلمت من اعتقاد من إذا بان له قول راجح قد خالفه غيره من أهل العلم وقع في قلبه نوع تقيص لمقادير أهل العلم، وغمض فضلهم ، فإنهما طريقة وخيمة، وصاحبها منقوص الحظ من التوفيق، فإن أهل العلم لهم من الفضائل والمحاسن والمزايا ما لا يعرفها حق المعرفة إلا من شاركهم في طريقهم وأعمالهم)^(١).

٩- الحرص على معرفة أسباب الحق والصواب و(منها: حسن الفهم عن الله وعن رسوله، ونور الفهم والذكاء، وقوة الإخلاص والاستعانة بالله في الوصول إلى الصواب، وعدم التعصب لما يقوله، أو يقوله من يعظمه)، وسرعة الرجوع إلى الحق عند اتضاح الصواب، وال مقابلة بين الأقوال المتعارضة، واستيعاب ما أمكن من أدلة كل قول، وأخذه وزن الأدلة وأخذ بالموازين العادلة وأصول الفقه المتفق عليها)^(٢).

١٠- الرجوع إلى الحق وقبوله: فقد قرر الشيخ -رحمه الله- هذا الأدب في المناظرات الفقهية بأسلوب بديع حيث قال على لسان أحد المتناظرين: (قد رجعت إلى قولك، وأحمد الله على ظهور البرهان وبيانه، كما أني أحمد الله أن وفقي للانقياد له، وأخبرك أيها الأخ أني وإن كنت أرى في الوقت الماضي القول الذي نصرته أولاً فإني جازم - بحول الله وقوته- أنسني مثاب على تقريره ونصرته؛ لأن هذا هو اعتقادي فيه سابقاً، ومن كان معتقداً لقول ضعيف ثم تبين له بعد ذلك ضعفه، فإنه بمنزلة من كان يعمل على حكم ثم نسخ، فإنه مأجور على عمله السابق

(١) المناظرات الفقهية: (٢٢٠).

(٢) المصدر نفسه: (١٩٤-١٩٥).

واللاحق) ^(١).

١١- التوقف عند الجهل، فمن أعظم ما يجب على المتناظرين والمعلمين (أن يقولوا بما لا يعلمونه: الله أعلم، وليس هذا بناقص لأقدارهم، بل هذا مما يزيد قدرهم، ويستدل به على كمال دينهم، وتحريهم للصواب.

وفي توقفه عما لا يعلم فوائد كثيرة:

منها: أن هذا هو الواجب عليه.

ومنها: أنه إذا توقف وقال: الله أعلم، فما أسرع ما يأتيه علم ذلك من مراجعته أو مراجعة غيره، فإن المتعلم إذا رأى معلمه قد توقف جد واجتهد في تحصيل علمها وإتحاف المعلم بها، فما أحسن هذا الأثر .

ومنها: أنه إذا توقف فيما لا يعرف، كان دليلاً على ثقته وأمانته وإتقانه فيما يجزم به من المسائل، كما أن من عرف منه الإقدام على الكلام فيما لا يعلم كان ذلك داعياً للريب في كل ما يتكلم به، حتى في الأمور الواضحة.

ومنها: أن المعلم إذا رأى منه المتعلمون التوقف فيما لا يعلم كان ذلك تعليماً لهم وإرشاداً لهذه الطريقة الحسنة ، والاقتداء بالأحوال والأعمال أبلغ من الاقتداء بالأقوال) ^(٢).

(١) المتناظرات الفقهية: (٢٠٤).

(٢) الفتاوي السعدية: (٤٥٢-٤٥٣).

المبحث الخامس: تطبيقات الجدل والمناظرة، وفيه مطلبان:

المطلب الأول: التأليف.

المطلب الثاني: التعليم.

المطلب الأول: التأليف في الجدل والمناظرة

لقد عرف المسلمون الجدل في معناه، فجعلوه سلماً لإقامة الأدلة على الحق.
ويعد التأليف نمطاً من الحوار والجدل والمناظرة بين أهل العلم والفضل؛
حتى أصبح علمًا مستقلًا بذاته.

قال النووي -رحمه الله-: (وقد صار الجدل علمًا مستقلًا، وصنفت فيه كتب
لا تحصى، ومنمن صنف فيه الشیخان صاحبا هذه الكتب أبو إسحاق، والغزالی،
وكتاباهما معروfan. وأول من صنف فيه أبو علي الطبری) (١).

ومن تلك التأليفات المتنوعة المطبوعة:

ما ذكره الإمام الشافعی (ت ٤٢٠ھـ) في بعض كتبه كتاب: (الأم) من مناظرته
للإمام محمد بن الحسن.

وكتاب: (المعونة في الجدل) لأبي اسحاق إبراهيم بن علي الشيرازي
(ت ٤٧٦ھـ).

وكتاب: (الجدل على طريقة الفقهاء) لأبي الوفاء علي بن عقيل الحنبلي
(ت ٥١٣ھـ).

وكتاب: (استخراج الجداول من القرآن الكريم) لأبي الفرج عبد الرحمن بن

(١) تهذيب الأسماء: (٤٨ / ٣).

نجم ناصح الدين ابن الحنبلي (ت ٦٣٤ هـ).

وكتاب: (تنبيه الرجل العاقل على تمويه الجدل الباطل) لشيخ الإسلام أحمد بن عبد الحليم بن تيمية (ت ٧٢٨ هـ).

على أن بعض أهل العلم اختار طريقة مبتكرة في عرض المسائل من خلال اختلاق مناظرة ومحاورة بين شخصيتين وإبراز أدلة كل منها لإظهار الحق وإبراز الراجح من الأقوال.

(وهذا النوع من عرض العلم فيه تشويق، وتيسير لمعرفة مأخذ القولين، وهو تنوع في عرض العلم)^(١).

وضابط (هذا الاصطناع للمناظرات لا بد أن يكون من عادل منصف متجرد، لا يترك حجة ولا دليلاً لقول إلا وأظهره، ولا يجوز له أن يميل في عرضه لما يختاره)^(٢).

وهذا النوع من المناظرات المتخيلة فعله ابن القيم - رحمه الله - في كتابه: (شفاء العليل) كقوله: (ذكر مناظرة بين جبرى، وسُنّي جمعهما مجلس مذاكرة)^(٣) وقوله: (مناظرة بين قدرى، وسُنّي)^(٤).

وكذلك في كتابه: (إعلام الموقعين) عقد مناظرات متخيلة في مسائل متعددة كقوله: (فصلٌ : في عقد مجلس مناظرة بين مقلد، وبين صاحب حجة منقاد للحق حيث كان)^(٥).

(١) حمد العثمان: أصول الجدل والمناظرة في الكتاب والسنة: (٣٤٩).

(٢) المصدر نفسه: (٣٥١).

(٣) شفاء العليل: (١٣٩).

(٤) المصدر نفسه: (١٥٢).

(٥) إعلام الموقعين: (٢/١٤٠).

ولقد سلك الشيخ العلامة ابن سعدي -رحمه الله- هذا السبيل في مجالين:

- المجال العقدي.

- والمجال الفقهي.

ففي المجال العقدي: سلك الشيخ ابن سعدي -رحمه الله- مسلك الحوار والجدل المصنوع؛ لأجل إبانته الحق، والدعوة إليه، فكتب رسالة سمّاها: (انتصار الحق) ولما كانت هذه المحاورة في أصل الأصول: «التوحيد» جاء اسم المنازرة مبيناً طبيعتها ومالها.

وجعل الحوار فيها أسلوبًا لمعالجة مشكلة الإلحاد بين رجلين كانا متاصحين رفيقين مسلمين، فسمى الأول: الناصح، والثاني: المنصوح.

يقول -رحمه الله-: (هذه صورة محاورة بين رجلين كانا متاصحين رفيقين مسلمين، يدينان بالدين الحق، ويستغلان في طلب العلم جمِيعاً، فغاب أحدهما عن صاحبه مدة طويلة ثم التقى، فإذا هذا الغائب قد تغيرت أحواله وتبدلَت أخلاقه، فسألَه صاحبه عن ذلك فإذا هو قد تغلبت عليه دعاية الملحدين الذين يدعون لنبذ الدين ورفض ما جاء به المرسلون).

فحايَله صاحبه وقلَّبه؛ لعله يرجع عن هذا الانقلاب الغريب فأعطيته الحيلة في ذلك، وعرف أن ذلك علة عظيمة ومرض يفتقر إلى استئصال الداء، ومعالجته بانفع الدواء)^(١).

ثم نبه على أن الإلحاد كمرض عقدي فكري يحتاج علاجه إلى تمحيص في معرفة أسبابه، فقال -رحمه الله-: (وعرف أن ذلك متوقف على معرفة الأسباب التي حولته، والطرق التي أوصلته إلى هذه الحالة المخيفة، وإلى فحصها وتمحيصها

(١) انتصار الحق: (٤٠٣).

وتخلصها وتوضيحتها، ومقابلتها بما يضادها ويقمعها على وجه الحكمة والسداد .^(١)

وقد جاء سؤاله عن الأسباب مقترباً بإشعار المُحاور أن المقصود هو الوصول إلى الحق؛ حتى وإن كان عنده (فقال لصاحب مستكتشفاته عن الحامل له على ذلك: يا أخي، ما هذه الأسباب التي حملتك على ما أرى؟ وما الذي دعاك إلى نبذ ما كنت عليه؟ فإن كان خيراً كنت أنا وأنت شريكين، وإن كان غير ذلك فأعرف من عقلك ودينك وأدبك أنني وأنك لا ترض أن تقيم على ما يضرك).^(٢)

وكان أسلوبه في الحوار رفيعاً سلسلاً محكماً مشيراً إلى ضرورة اتباع الحق وداعيه، ورفض داعي النفس والهوى، ومن ذلك: (فقال له صاحبه الناصح: ألم تعلم أن من أوجب الواجبات وأكبر فضائل الرجل الليب أن يتبع الحق الذي تبين له، ويدع ما هو فيه من الباطل، وخصوصاً عند المنازعات النفسية والأغراض الدنيوية؟ وأن الموفق، إذا وقع في المهالك، طلب الوسيلة إلى تحصيل الأسباب المنجية؟ أما علمت أن من نعمة الله على العبد أن يقيض له الناصحين الذين يرشدونه إلى الخير ويأمرون به بالمعروف وينهونه عن المنكر ويسعون في سعادته وفلاحه؟ ثم من تمام هذه النعمة أن يوفق لطاعتهم ولا يتشبه بمن قال الله فيهم ﴿وَلَكِنَّ لَا يُحِبُّونَ التَّصْحِيفَ﴾ [الأعراف: ٧٩].^(٣)

وقرر أن رجوع الضال عن ضلاله فيه نفع له من جهة تصليل الحق في قلبه ورسوخه فيه، فقال - رحمه الله -: (ثم اعلم أنه ربما كان الإنسان إذا ذاق مذهب

(١) المصدر نفسه: (٤٠٣).

(٢) المصدر نفسه: (٤٠٣).

(٣) المصدر نفسه: (٤٠٨-٤٠٧).

المنحرفين وشاهد ما فيه من الغي والضلال ثم تراجع إلى الحق، الذي هو حبيب القلوب، كان أعظم لوقعه وأكبر لنفعه! فارجع إلى الحق صادقاً وثق بوعد الله ﷺ إِنَّ اللَّهَ لَا يُخْلِفُ أَمْيَكَادَ [آل عمران: ٩] (١).

ثم ضمن في ختام هذا الحوار منافعه ومقصده من الوفاء بحق الصحبة، ووصل حبل الود، وجلاء الضلال وإظهار الحق، بقول المنصوح: (والله لقد انجلى عنِّي ما أجد في أول موضوع تلوته علىِّي، وإنزاح عنِّي الباطل في شرحتِ الأول).

وإن مجلسك يا أخي ونصيحتك بهذه الطريقة النافعة تعديل عندي الدنيا وما عليها، فأحمد الله أولاً حيث قيضك لي، وأشكرك شكرًا كثيرًا حيث وفيت بحق الصحبة، ولم تصنع ما يصنعه أهل العقول الذين إذا رأوا من أصحابهم ما يسؤولهم قطعوا عنهم حبل الوداد في الحال، وأعانوا الشيطان عليهم، فازداد بذلك الشر عليهم، وضعِّب بينهم التفاهم .

وإني لا أنسى جميل معروفك حيث رأيتني سادراً في المهام مغروراً بمنفسي معجباً برأيي، فأریتني بعيوني ما أنا فيه، وأوقفتني بحكمتك على الهلاك الذي وقعت فيه، فالآن أستغفر لله مما مضى وأتوب إليه) (٢).

ومن الجدل في الجوانب العقدية: ردُّ الشِّيخ - رحمة الله - على القصيمي المعروف بـ: (تنزيه الدين وحملته ورجاله مما افتراه القصيمي في أغلاله) وهي رسالة صغيرة رد فيها على: عبد الله بن علي القصيمي (الذي انتكس وألحد في آخر زمانه، فأصبح يعادي الإسلام وينبذ الدين ويدعو إلى الانحلال عنه من كل وجه، وألف في ذلك كتاباً أسماه «هذا هي الأغلال» ويعني بالأغلال شرائع الإسلام

(١) انتصار الحق: (٤٠٧ - ٤٠٨).

(٢) المصدر نفسه: (٤٢٠).

وأوامره ونواهيه، وأخذ يدعو في كتابه هذا إلى الإلحاد وإنكار وجود الله، وسخر فيه من الرسل - عليهم السلام - ومن الرسول ﷺ ومن الصحابة ومن علماء الإسلام وأنكر وجود الملائكة، إلى غير ذلك من الطامات والكفريات.

مما دفع الشيخ ابن سعدي إلى تأليف رسالته تنزيه الدين لبيان فيها ضلال هذا القصيمي وزيفه وانحلاله^(١).

وفي رده على عبد الله بن علي القصيمي نجد بعضاً من منهجه في الرد والمناظرة، فمن ذلك أنه لا يتبع كل كلام خصمته في الرد، بل يقتصر على مقاصده وغاياته فقط فيقول -رحمه الله-: (واعلم أن عباراته في هذه المواضيع التي نبهنا عليها كثيرة مكررة بعبارات متنوعة لم نقل لها خوف طول الكلام لغير فائدة، ولكننا أتينا بمقاصدها).

وهو في تبع كلام خصمته يشير إلى ذلك الكلام ويحيل إليه بكل موضوعية ومنهجية رصينة في البحث العلمي، فيقول -رحمه الله-: (وأرشدنا لمن يحب الوقوف عليها إلى صفحاتها من كتابه «الأغلال» المطبوع).

ولا يكثير من ذكر الأدلة في الرد، بل يكتفي بما يفيد ويقييم الحجة على الخصم، فيقول -رحمه الله-: (كذلك في رسالتنا هذه لم نكثر من ذكر الآيات والأحاديث الراددة لقوله؛ لأن الكتاب والسنة كلها رد لقوله، لأنه نفى جميع أصول الكتاب والسنة وأراد قلعها من أساسها).

وأن لكل مُناظر مقامه ولكل كلام ما يستحق من إيراد الأدلة التي تناسبه، فيقول -رحمه الله-: (ولأن المقام يقتضي ذلك، فإن المناظرة مع من يعظم الكتاب والسنة نوع، ومع من لا يراهما نوع آخر).

(١) عبد الرزاق البدر: الشيخ عبد الرحمن بن سعدي وجهوده في توضيح العقيدة: (٤٧).

وأنه لا مجاملة للمعاند بل نظهر مقامه وما انتهى إليه حاله، فيقول-رحمه الله-: (ونحمد الله على ما نبهنا عليه في كتابه من الفظائع والشنائع التي لا يقولها إلا من انتهى إلحاده وكفره).

مع التأكيد على استعمال اللين في الخطاب مع المناظر، وبيان ضرر أقواله عليه قبل غيره، فيقول-رحمه الله-: (لم تستعمل معه في خطابه الخاص إلا الرفق واللين اتباعاً للكتاب والسنّة في خطاب المحاربين المنحرفين أن يقال: قال فلان فعل فلان).

وأما عند ذكر الأقوال الشنيعة فيذكر ما احتوت عليه من الضرر، والمناقضة للأديان ومرتبتها في البعد من الدين.

وبيان ما على قائلها من الضلال والغي، فيكون القدر فيه موجهاً عليه من أقواله، ويبيّن ما على صاحبها من نقص الدين والعقل والرأي).

والتأكيد أن الغرض من المنازرة ليس ذات الشخص، بل حماية الدين وصيانته عن عبث العابثين فيقول-رحمه الله-: (وليس لنا غرض في شخصية هذا الرجل، ولكن لما اعتدى على ديننا الإسلامي وعلى قواه وأصوله وأسسه، وتهكم به وبحملته، وفضل عليهم زنادقة الملحدين وصنع مع المسلمين أعظم من صنيع دعاة النصارى من المبشرين، وجب على كل مسلم مدافعته ودفع شره وتبيين أمره والتحذير من طريقته ودعايته بحسب القدرة) ^(١).

وأما الجدل الفقهي: فقد كتب فيه الشيخ -رحمه الله- كتابه: (المناظرات الفقهية).

وأصل الكلام في الجدل عند الفقهاء هو كلامهم في الخلافيات، يقول ابن

(١) انظر ما تقدم من نقول: انتصار الحق: (٤٧٤-٤٧٥).

خلدون - رحمه الله -: (كان هذا الصنف من العلم يسمى بالخلافيات، ولا بدّ لصاحبها من معرفة القواعد التي يتوصّل بها إلى استنباط الأحكام، كما يحتاج إليها المجتهد إلا أنّ المجتهد يحتاج إليها للاستنباط، وصاحب الخلافيات يحتاج إليها لحفظ تلك المسائل المستنبطة من أن يهدمها المخالف بأدلةه).

وهو لعمري علم جليل الفائدة في معرفة مأخذ الأئمة وأدلةهم ومران المطالعين له على الاستدلال فيما يرثون الاستدلال عليه) ^(١).

وقد كان العلماء يعتبرون الاختلاف العلمي ويرونه طريقاً للوصول إلى الحق، قال قتادة - رحمه الله -: (من لم يعرف الاختلاف لم يشم رائحة الفقه بأنفه) ^(٢).

وهذا ما جرى عليه الشیخ - رحمه الله - ويلحظ أنه في المناظرات الفقهية اسمها باسم محابيد غير دال على تعصب أو تسليم لرأي مسبق، بل حتى في تسمية المتناظرين جعل الأسماء معبرة عن قصد الحق، والاستعانة بالله على الوصول إليه فسمى أحدهما: المستعين بالله، والثاني: المتكول على الله، وأورد على لسانهما الأدلة والمناقشة وأقوال أهل العلم، ثم ينتهي إلى الترجيح وقبول الطرف المرجوح قوله؛ برحابة صدر ما انتهت إليه المناظرة.

يقول - رحمه الله -: (لهذا أحبت أن أضع في هذا التعليق عدة مسائل من مسائل الفقه المختلف فيها بين العلماء، مما اشتهر به الخلاف، وكان الخلاف فيها له أهمية، وأجعلها على صورة مناظرة بين : المستعين بالله ، والمتوكل على الله) ^(٣).

وقد ذكر الشیخ السعدي - رحمه الله - تعليله لاختيار هذه الطريقة في عرض

(١) المقدمة: (١٩٨).

(٢) ابن عبد البر: جامع بيان العلم وفضله: (٢/٨١٤).

(٣) المناظرات الفقهية: (١٩٤).

المسائل في قالب المناظرات حيث يظهر فيها فوائد كثيرة:
منها: تيسير مأخذ القولين وجودهما في محل واحد، وذلك من مقربات
العلم^(١).

ومنها: أن يعلم أن الخلاف في مثل هذه المسائل بين أهل العلم: لا يوجب
القدح والعيب والذم، بل كما قال بعضهم: «تعاون فيما اتفقنا عليه ، ويعذر بعضاً
بعضاً فيما اختلفنا فيه » بخلاف حال الجاهل ضيق العَطَنَ، الذي يرى أن من خالفة
أو خالف من يعظمه قد فعل إثماً عظيماً، وهو معدور بل ربما كان الصواب معه;
فهذه حالة لا يرتضيها أحد من أهل العلم، ونسأل الله العافية منها ومن كل ما لا
يحبه الله ورسوله^(٢).

ومنها: أن الأقوال التي يراد المقابلة بينها، ومعرفة راجحها من مرجوحها
أن يقطع الناظر والمناظر النظر عن القائلين، فإنه ربما كان ذكر القائل مغتراً عن
مخالفته، وتوجب له الهيئة أن يكفَّ عن قول ينافي ما قاله^(٣).

المطلب الثاني: التعليم

لقد كان -رحمه الله- حسن التعليم مبدعاً في ذلك ومبتكراً لطرق فريدة^(٤).
ومن ذلك أنه كان يقيم المناظرات بين طلبه لكي يدفعهم للمنافسة والمثابرة
في التحصيل، وشحد أفكارهم، وصقل أذهانهم، وتعويدهم إقامة الحجة والبرهان،
والاطلاع على الأدلة وكيفية توجيهها، كما أنه عند ذكره للمسائل الخلافية يصوّرها

(١) المناظرات الفقهية: (١٩٤).

(٢) المصدر نفسه: (١٩٥).

(٣) المصدر نفسه: (٢٥٩).

(٤) محمد بن عثمان القاضي: روضة الناظرين (١٢٢ / ١١).

للطلاب بين اثنين منهم، ثم يستدل لكل فريق ويناقش، ثم بعد عرضها - بكل أمانة ونزاهة - يتوسط حكماً بينهما، ويرجح ما يucchده الدليل^(١).

وأشار - رحمه الله - إلى ضرورة أن (يفتح المعلم للمتعلمين بباب المناقضة في المسائل والاحتجاج، وأن يكون القصد واحداً، وهو اتباع ما رجحته الأدلة، فإنه إذا جعل هذا الأمر نصب عينيه وأعينهم، تنورت الأفكار، وعرفت المآخذ والبراهين، واتبعت الحقائق، وكان القصد الأصلي معرفة الحق واتباعه).

فالحذر الحذر من التعصب للأقوال والقائلين، وهو أن يجعل القصد من المناقضة والمحاكمة نصر القول الذي قاله، أو قاله من يعظمه، فإن التعصب مذهب للإخلاص، مزيل لبهجة العلم، معم للحقائق، فاتح باب الحقد والخصام الضار، كما أن الإنفاق هو زينة العلم وعنوان الإخلاص والنصر والفلاح^(٢).

وقد ذكر الشيخ السعدي - رحمه الله - الحكمة لاختيار هذه الطريقة في عرض المسائل في قالب المناظرات فقال: (لأن في جعلها على هذه الصورة فوائد كثيرة: منها: تيسير مأخذ القولين وجودهما في محل واحد ، وذلك من مقربات العلم.

ومنها: التمرن على المناقضة والمحاكمة، التي هي من أكبر الوسائل لإدراك العلم وثبوته وتنوعه.

ومنها: التمرن على الاستدلال، والرجوع إلى أصول المسائل ليصير للعبد

(١) انظر: محمد بن عثمان القاضي: روضة الناظرين (١/٢٢٤-٢٢٢) وعبد الرزاق البدر: الشيخ عبد الرحمن بن سعدي وجهوده في توضيح العقيدة: (٣٤) وعبد الله الطيبار: أثر علامة القصيم: (٥).

(٢) الفتاوى السعدية: (٤٥٣).

ملكة تامة يحسن معها الاستدلال والمناقشة والنظر.

ومنها: أن يعود الإنسان نفسه سرعة قبول الحق إذا اتضح له صوابه وبان له

رجحانه^(١).

وبهذا يظهر أن الشيخ ابن سعدي -رحمه الله- جعل المناقضة طريقة من طرق التعليم التي قصد منها:

١- تعويد طلبة العلم على الاستدلال.

٢- فتح آفاق طلبه لمعرفة مناهج الاستدلال، وطرق الترجيح.

٣- بيان أن اختلاف العلماء ليس اعتباطيًّا إنما هو عائد إلى أسباب، فمن ناظر

غيره عرف سبب مخالفته وبيان له حجج المخالفين.

(١) انظر: المناظرات الفقهية: (١٩٤-١٩٥)

الخاتمة:

وبعد فهذه معالم من قول الشيخ العلامة -رحمه الله- في كتبه، وطريقته في تعليمه؛ دالة على منهجه في الجدل والمناظرة، وهو جارٍ في ذلك على سنن العلماء الذين أوتوا: فقهًا وخلقًا.

جمع بين فقه النفس، وفقه الدرس والعلم، فليس أحدٌ من عاصره إلا وشهد له بسعة العلم وعظيم الحلم.

وليس أحدٌ قرأ له إلا رأى العلم سهلاً ممتنعاً، سهل العبارة متين البنيان، وتسهيل العبارة في الموضوعات العميقة دال على وفرة العلم.

ومن جانب آخر فإن اجتماع العلم والحلم دال على معرفة الحق، ورحمة الخلق.

ومن قرأ ما حكي من المناظرات الفقهية لبعض الأعلام من الأمة؛ وجد لبابها التعصب للمذهب -عند بعضهم-، فهي مناظرة بين متذهبين يتصر كل منهما لمذهبه أصولاً وفروعاً، يحمي عن الأصول والقواعد، ويظهر عوار القول المخالف بناء على ما أصلّ وقعد.

بينما وجدت الشيخ -رحمه الله- جعل النصح للخلق لحمة قوله وسداه، بل إنه في المناظرات الفقهية كثيراً ما نصر القول المخالف لمشهور مذهب العتابلة ومعتمدهم من الأقوال.

وجعل أصل ترجيحه: اعتماد الدليل في حسن لفظ وجمال خلق، ولعمر الحق أن ذلك لمدرسة تحتذى في التعامل مع الخلاف والمخالف.

ولو درس صغار طلبة العلم كتابه: (المناظرات الفقهية) أول تفقههم؛ لعرفوا

الخلاف على حقيقته، ولفقهوا كيفية التعامل معه على وجاهة المناظرات وعدم
شمولها الفقه.

ولكن المنهج إذا صح في الذهن، ولو في أبواب؛ استقام لصاحبه؛ حتى يصبح
قانون نظره وأساس تعامله في كل أبواب العلم.

ولئن ختمت القول في هذا البحث، فإني لا أملك إلا الدعاء للشيخ -رحمه
الله-: اللهم إني أحببت الشيخ فيك، وأجللتـه إجلالاً للعلم الذي حمله، فاللهم اغفر
له، وأجزـه كفـاء ما قدم، واجـمعـني به في جـنتـك، وأـلـحقـني به في الصـالـحـين.
وصـلـى الله وـسـلـمـ وـبارـكـ عـلـىـ نـبـيـنـاـ مـحـمـدـ وـآلـهـ وـصـحـبـهـ.

فهرس المراجع:

- ١- الأَمْدِي: عبد الوهاب الحسين الأَمْدِي (شرَح الرِّسَالَةِ الْوَلْدِيَّةِ) تَحْقِيق: عبد الحميد العيساوي، دار النور المبين، عمان - الأردن: ٢٠١٤ م.
- ٢- ابن خلدون: أبو زيد ولی الدين عبد الرحمن بن محمد بن خلدون الحضرمي الإشبيلي (مقدمة ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر) تَحْقِيق: خليل شحادة، دار الفكر - بيروت، الطبعة الثانية: ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ م.
- ٣- ابن سعدي: عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله السعدي: (انتصار الحق) عن موسوعة المؤلفات الكاملة للشيخ عبد الرحمن بن ناصر السعدي، الجمعية الخيرية الصالحة بعنيزة، تطوير وتنفيذ: حرف.
- ٤- ابن سعدي: (تيسير اللطيف المنان في خلاصة تفسير القرآن) وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد - المملكة العربية السعودية، الطبعة الأولى: ١٤٢٢ هـ.
- ٥- ابن سعدي: (تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان) تَحْقِيق: عبد الرحمن بن معاذ اللويحيق، مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى: ١٤٢٠ هـ - ٢٠٠٠ م.
- ٦- ابن سعدي: (الدرة البهية) عن موسوعة المؤلفات الكاملة للشيخ عبد الرحمن بن ناصر السعدي، الجمعية الخيرية الصالحة بعنيزة، تطوير وتنفيذ: حرف.
- ٧- ابن سعدي: (الدين الصحيح يحل كل المشكلات) عن موسوعة المؤلفات الكاملة للشيخ عبد الرحمن بن ناصر السعدي، الجمعية الخيرية الصالحة بعنيزة، تطوير وتنفيذ: حرف.
- ٨- ابن سعدي: (الفتاوى السعدية) عن موسوعة المؤلفات الكاملة للشيخ عبد الرحمن بن ناصر السعدي، الجمعية الخيرية الصالحة بعنيزة، تطوير وتنفيذ: حرف.
- ٩- ابن سعدي: (القواعد الحسان لتفسير القرآن) مكتبة الرشد - الرياض، الطبعة الأولى:

١٤٢٠ هـ - ١٩٩٩ م.

- ١٠ - ابن سعدي: (طريق الوصول إلى العلم المأمول) عن موسوعة المؤلفات الكاملة للشيخ عبد الرحمن بن ناصر السعدي، الجمعية الخيرية الصالحة بعنيزة، تطوير وتنفيذ: حرف.
- ١١ - ابن سعدي: (مجموع الفوائد واقتناص الأوابد) عن موسوعة المؤلفات الكاملة للشيخ عبد الرحمن بن ناصر السعدي، الجمعية الخيرية الصالحة بعنيزة، تطوير وتنفيذ: حرف.
- ١٢ - ابن سعدي: (المناظرات الفقهية) عن موسوعة المؤلفات الكاملة للشيخ عبد الرحمن بن ناصر السعدي، الجمعية الخيرية الصالحة بعنيزة، تطوير وتنفيذ: حرف.
- ١٣ - ابن عبد البر: أبو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر النمري القرطبي (جامع بيان العلم وفضله) تحقيق: أبي الأشبال الزهيري، دار ابن الجوزي - المملكة العربية السعودية، الطبعة الأولى: ١٤١٤ هـ - ١٩٩٤ م.
- ١٤ - ابن فارس: أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي (معجم مقاييس اللغة) تحقيق: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر: ١٣٩٩ هـ - ١٩٧٩ م.
- ١٥ - ابن القيم: محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيس الجوزية (إعلام الموقعين عن رب العالمين) تحقيق: محمد عبد السلام إبراهيم، دار الكتب العلمية - بيروت، الطبعة الأولى: ١٤١١ هـ - ١٩٩١ م.
- ١٦ - ابن القيم: (شفاء العليل في مسائل القضاء والقدر والحكمة والتعليق) دار المعرفة، بيروت، لبنان، ١٣٩٨ هـ.
- ١٧ - ابن منظور: أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم بن على بن منظور الانصارى الإفريقي (لسان العرب) دار صادر - بيروت، الطبعة الثالثة: ١٤١٤ هـ.
- ١٨ - الجرجاني: علي بن محمد بن علي الزين الشريف الجرجاني (التعريفات) ضبطه وصححه جماعة من العلماء بإشراف الناشر، دار الكتب العلمية بيروت - لبنان،

الطبعة الأولى: ١٤٠٣ هـ - ١٩٨٣ م.

١٩ - حمد إبراهيم العثمان: (أصول الجدل والمناظرة في الكتاب والسنة) دار ابن حزم،

الطبعة الثانية: ١٤٢٥ هـ - ٢٠٠٤ م.

٢٠ - عبد الله محمد الطيار: (أثر علامة القصيم الشیخ: "عبد الرحمن بن ناصر السعدي")

على الحركة العلمية المعاصرة) من منشورات شبكة الألوكة: www.alukah.net

٢١ - عبد الرزاق بن عبد المحسن البدر: (الشيخ عبد الرحمن بن سعدي وجهوده في توضيح العقيدة) مكتبة الرشد - الرياض، الطبعة الثانية: ١٤١٤ هـ - ١٩٩٣ م.

٢٢ - الفيومي: أبو العباس أحمد بن محمد بن علي الفيومي الحموي: (المصباح المنير في غريب الشرح الكبير) المكتبة العلمية - بيروت.

٢٣ - مجمع اللغة العربية: (المعجم الوسيط) دار الدعوة - القاهرة.

٢٤ - محمد بن عثمان بن صالح القاضي: (روضة الناظرين عن مآثر علماء نجد وحوادث السينين) طبع بمطبعة الحلبي.

٢٥ - النووي: أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي: (الأذكار النووية) تحقيق: محيي الدين مستو، دار ابن كثير، دمشق - بيروت، الطبعة الثانية: ١٤١٠ هـ - ١٩٩٠ م.

٢٦ - النووي: (تهذيب الأسماء واللغات) عنيت بنشره وتصحيحه وتعليق عليه ومقابلة أصوله: شركة العلماء بمساعدة إدارة الطباعة المنيرية، يطلب من: دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان.